

سهيل الحسنة: قريباً نلتقط الصور في جسر الشغور



لا يخفي الحسنة إعجابها بمقاتلي حزب الله: قاتلنا وسفانك مما (أ ف ب)

بات العقيد في الجيش السوري، سهيل الحسنة، واحداً من أشهر ضباط القوات المسلحة السورية. ارتبط اسمه بإنجازات بارزة حققها الجيش في حلب وحمص واللاذقية خلال العامين الماضيين. اليوم، يقود معركة فك الحصار عن مشفى جسر الشغور. ومن مقر عمله، يعد بانتصار قريب

سومر حاتم

يطل العقيد في الجيش السوري، سهيل الحسنة، من شرفة مقره قرب مناطق الاشتباك في محيط مدينة جسر الشغور (ريف ادلب الجنوبي الغربي)، مستطلعاً أحوال الإعداد للمعركة في المنطقة. المحور الجديد للقتال يمر في بلدة الكفير، على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب المشفى الوطني المحاصر منذ قرابة شهر من قبل مجموعات «تنظيم القاعدة في بلاد الشام - جبهة النصرة». قبل دخولنا للقائه كان يعد اجتماعاً مع قادة بارزين يحملون خرائط



الامن البيت الابيض ان واشنطن حققت إنجازاً بقتلها اول من امس «ابو سيفاء»، القيادي الكبير في «داعش»، والمسؤول عن جمع الاموال وعمليات تهريب النفط مع 12 فيادياً آخر في عملية برية في دير الزور. وقالت المتحدثة باسم مجلس الامن القومي في البيت الابيض، برناديت ميهان (الصورة)، إنه تم إلقاء القبض كذلك على زوجة القيادي ام سيفاء، التي يشتبه بانها من أعضاء التنظيم. ونفذت «القوات الخاصة الاميركية» العملية في منطقة العمر التي تحوي أحد أكبر حقول النفط في البلاد.

تقرير

طوق، أمان لمشفى جسر الشغور... و«القاعدة» تهاجم المس

وملفات عدة. خرج لتوديعهم بينما كنا ننتظر انتهاءه. القى التحية علينا قبل أن يصير على إصصهم إلى سياراتهم بينما هم يطلبون منه العودة إلى الداخل.

العصا التي ظهر يحملها في آخر الصور الملتقطة له، يتكى عليها إثر رضوض في قدمه اليمنى لا يبدو أنها خطيرة. فخطواته ثابتة، ولا يبدو أن الرضوض تعيق حركته. كذلك فإن قبضة يده أثناء المصافحة ما زالت شديدة، تذكر بينيته القوية الصلبة، وهو الآتي من بلدة بيت عانا (مسقط رأسه)، في أقصى الجبال العاتية في ريف اللاذقية الجنوبي الشرقي.

يأبى العقيد الذي لقبه محبوه بـ«النمر» الظهور في الإعلام، من دون مبرر ميداني كبير. يقول: «دعهم يشيعوا ما يريدون عن وجودي داخل المشفى الوطني في جسر الشغور». يكمل العقيد: «سنحرر عناصرنا الذين لا يقلون أهمية عني، وسيعلم الناس أنني كنت من أقود المعارك من خارج المشفى». يشعل سيجارته «الحمراء الطويلة»، بينما يتعد ذهنه إلى الأخبار القادمة من تدمر. لم تكن المدينة الأثرية في وضع جيد ساعة حدوث هذا اللقاء، بهمس لنا أحد حراسه: «لا تثقلوا عليه فإنه اليوم مرهق». يسمع العقيد ما حدثنا به الحارس، فيطلب منه القيام بواجب الضيافة. لا يغير الحسنة من عاداته منذ التقيته قبل قرابة عامين في تلال منطقة صوران في ريف حماه. كان يومها في مستهل إنجازاته الكبيرة. كان جسده أكثر نحولاً، لكن طلاقته في الحديث وفهمه الواضح لطبيعة المعارك الجارية لا يتبدلان. خاض معركة فك الحصار عن سجن حلب المركزي وقبلها فتح الطريق نحو حلب عبر خناصر والسفيرة، وفك الحصار عن معامل الدفاع قبل أن يتوسع في المنطقة الصناعية وما يحيطها، مستغلاً العامل المعنوي الكبير بعد فك الحصار عن منصات الجنود داخل سجن حلب المركزي الذين تطوع الكثير منهم اليوم مع قواته ويقاثلون في صفوفها. قاد تحرير جبل الأربعين وفتح الطرق نحو ادلب قبل أن يتوجه ليصنّد هجوم النصرة على ريف اللاذقية في آب 2013. وبذلك، بات يحمل اليوم على كاهله هموم قواته التي تفوق خمسة عشر ألف مقاتل على امتداد سوريا، «القرية الصغيرة والدولة الكبيرة» كما يحلو له وصفها. وأصبحت قواته وإنجازاته منتشرة من الجنوب في درعا إلى الشمال إلى البادية حيث استعاد السيطرة على حقل شاعر الاستراتيجي في الصيف الماضي، وأوقف تمدد تنظيم «داعش». يرشّف قطرات من المياه ويفخر: «الإنجاز في القلمون استراتيجي... إنهم الصادقون»، في إشارة إلى

رجال حزب الله. لا يخفي إعجابهم بهم وامتنانهم لما يقدمونه في سوريا ولبنان: «قاتلنا وسفانك مما». يسترسل في الحديث عن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، واصفاً إياه بالأمين والصادق والرجل الذي قل مثيله.

لا يبالغ في توصيف الوضع في جبهة جسر الشغور: «هو أفضل مما كان عليه». ألم يحقق الجيش تقدماً في سهل الغاب على تخوم الجسر؟ يجيب بثقة: «فعالاً لقد كان تقدماً مهماً، وبسرعة قياسية منعنا أحلام الأتراك من الاقتراب من الساحل وحماه».

لا ينفع معه الاستفزاز الصحافي بالسؤال عن دور الأتراك. يعي جيداً أن أنقرة لم توقف يوماً دعمها للمسلحين، ومشاركتهم على الأرض في المعارك الحدودية: «نحن نتعامل منذ مدة طويلة على أن الجيش التركي شريك للمسلحين على الأرض. ولهذا نحشد قوانا ونتعامل بهدوء، بعيداً عن الاندفاع في المعارك الحساسة. لا تصدق أنهم يريدون قتال داعش. فداعش لا يختلف عن حركة أحرار الشام أو النصرة.

فجميعهم أتباعهم وجميعهم أعداؤنا ونقاتلهم بالشراسة ذاتها. لدينا مئات الدلائل على ذلك. تتبدل المعارك والطبيعة الجغرافية والظروف الميدانية، لكننا لا نراجع، نقاتلهم حيث يجب أن نقاتلهم». يؤكد الحسنة أن قواته تتحرك وفق تعليمات القيادة وتوجيهاتها: «نحن مؤسسة عسكرية ولدينا رؤساء يقدرّون، ونحن ننفذ ما يطلبون». يعود ليتحدث عن الأتراك: «لا بد أنهم يريدون كسر قواتنا. بعد أن فتحنا معركة ادلب اعتقدوا أنهم سيحاصروننا بتقدمهم في

الجيش التركي شريك للمسلحين و«داعش» لا يختلف عن «أحرار الشام» أو «النصرة»

جسر الشغور، لكن القوات لا تزال متصلة بعضها ببعض من المسطومة إلى سهل الغاب ونرسل الإمدادات، ووضعنا اليوم على الأرض أننا من نبادر ونهاجم، لكنهم يعاندون في جسر الشغور، بل يستميتون، ونحن لنا ثقة كاملة بأننا سنحرر المدينة. هذا قرار وهدف واضح للقيادة ولدينا».

بين عناصر قواته التي تعدّ معظمها من المتطوعين تلحظ أبناء أريحا وحلب وصافيتا وغيرها من المناطق السورية: «كلهم أبناء سوريا... نحن جيش عقائدي». يرفض زج أي بعد طائفي في الحديث، حتى لو كان من باب السؤال.

لا يوجد تلافز أو مذبذب في القاعة التي جلسنا فيها، لكن الحسنة يواكب كل ما يقال وينشر يدون على دفتر صغير بعض الملاحظات. اعتاد ذلك منذ أن كان في صوران وبعدها في ريف حلب. يطلب مزيداً من الأوراق، ويجلس بجانبه ضابط رفيع المستوى، ما خفف الضغط على مستفسراً عن الأماكن التي نغطي فيها. أعود لأطلب منه لقاء مصوراً:

مسلحي «القاعدة» الحاجز بعشرات القذائف المتفجرة، ورمصاص القنص لمنع تمرکز الجيش، وما زالت المعارك تدور في محيط الحاجز.

وقال مصدر ميداني في أريحا إن سلاح الجو نفذ غارتين استهدفت فيهما مناطق وجود المسلحين في جبل الأربعين، ما خفف الضغط على القوات المتقدمة باتجاه الحاجز، إلا أنه لا سيطرة حتى الآن على الحاجز

شرق جسر الشغور، بعد محاولتهم التقدم نحوها لاستعادتها حيث تمكن عناصر الجيش المتحصنون فيها من صد الهجوم واستهداف البساتين المسلحين في تلة المقالع القريبة، بحسب قائد ميداني. وتستمر معارك الجيش ومسلحي «القاعدة» في منطقة جبل الأربعين، رغم عدم تمكن الجيش من الوصول إلى حاجز الفنار نتيجة استهداف

وتشير المعلومات إلى أن الساعات الـ 48 المقبلة ستشهد تطوراً ميدانياً على جبهة جسر الشغور مع استمرار تدفق التعزيزات العسكرية إلى المنطقة، وتوسيع الجيش سيطرته في محيط التلال الحاكمة (خطاب - المشيرفة - الشيخ الياس) التي سيطر عليها في وقت سابق. وقشل مسلحو «القاعدة» بالتسلل نحو تلة المنطار الاستراتيجية،

والمقبلة جنوب مدينة ادلب. وقال قائد ميداني لـ«الأخبار» إن عناصر حامية المستشفى تمكنوا من توسيع محيط وجودهم من داخل المبنى إلى محيط السور. وأشار المصدر إلى أن العملية لم تسفر عن أي إصابات في صفوفهم، بينما عملية الرصد تؤكد مقتل عدد من المسلحين المتحصنين في الأبنية في محيط المستشفى.

سانر اسليم

نجح عناصر حامية مستشفى جسر الشغور المحاصر في الخروج من المبنى لتمشيط محيطه بمساعدة سلاح الجو والمدفعية، في وقت فشل فيه مسلحو «القاعدة» من التسلل باتجاه تلة المنطار شرق جسر الشغور، بالتزامن مع هجومهم على بلدتتي المسطومة